رواية الحديث باللفظ والمعنى

الدكتورمحمدإقبال خان نكيانه*

Scholars of hadith are unanimously agreed that it is best to narrate a hadîth of the Prophet (صلى الله عليه وسلم)) in the exact words in which it was received. As for narrating a hadith by conveying its meaning is a matter of long-standing scholarly disagreement. The majority of scholars says that it is permissible to relate a hadîth of the Prophet according to its meaning and not in its exact words, as long as the person who does so is knowledgeable about how the language conveys its meanings and is aware of what would alter the meaning of the text. Scholars agree that it is forbidden for a person to relate a hadîth by other than its exact words if that person does not have sufficient knowledge of the language to know the precise meanings of its words and what would change the text's original meaning.

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم و أرسل الرسل بالكتب والحكمة ليبين للناس ما أنزل إليهم وفي آخرهم ارسل النبي الأمي صلى الله عليه وسلم وهوخاتم النبيين ، يحمل رسالة ربه إلى كافة الناس إلى يوم القيامة ومعه كتاب عزيز وهو القرآن الكريم . والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين أما بعد...

فإن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حملوا تلك الرسالة بعده إلى الناس جميعا شرقا وغربا وحملوا معهم القرآن الكريم وسيرة رسولهم وأقواله وأحاديثه وأعماله قدشاهدوا والرسول حي . إن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة لجميع الناس وبناء على ذلك أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم نقلت إلينا لفظا ومعنا. أما رواية حديث الرسول كيف تمت ؟ فها هو للموضوع الأهم للأمة الإسلامية لأن للمشككين قد جاءوا بآراء كاذبة أنّ حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لن يصل إلينا إلا بالمعنى وقصدهم انكار حديث الرسول

---

* خريج جامعة الإمام محمدبن سعودالإسلامية بالرياض.

صلى الله عليه وسلم وفي هذا البحث ناقشت هذا الموضوع في ضوء الأدلة المسكة التي ذكرها السلف والخلف و الرواية هي أداء الحديث وتبليغه ، مسنداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم — بصيغة من صيغ الأداء وهي نوعان : رواية باللفظ ورواية بالمعنى

المقصود برواية الحديث لفظاً

هو أن يحكي الراوي اللفظ من غير تصرف فيه . رواية الحديث باللفظ يدل على عدم تغيير الألفاظ التي وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكان الصحابة يهتمون أن يأتوابألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم نفسها كما سمعوا منه مخافة من التغيير فيها ومخافة من عذاب الله لأن الرسول صلى الله عليه وسلم بيّن في كثير من المواقع التي معناها أن التبليغ لا بد أن يكون كما سمعوه ورأوه صلى الله عليه وسلم في أقواله وأعماله .

وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم في الكذب عليه كما قال "من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار "[1]

لذا الصحابة اهتموا بتمسك السنة النبوية نصاً ولكن نجد الصحابة الذين يروون الأحاديث الكثيرة بألفاظ مختلفة في قصة واحدة .

وللمقصود هنا " الرواية باللفظ " هو أن يروي الراوي لوكان من الصحابة أو من التابعين أو من المتأخرين كما سمع عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو المحدث أو الشيخ ولايدخل ولايغيّر الألفاظ التي وردت في رواية الحديث وبالإضافة إلى أنه لايستطيع ولايجوز له أن يغير معاني الألفاظ لكنه مقيد بالرواية بالألفاظ المسموعة من الرسول صلى الله عليه وسلم أو المحدث أو الشيخ. هذا هو السبب أن الصحابة والتابعين كانوا يحفظون الأحاديث و يروونها دون تغيير و هي سالمة من التغيير والتبديل والتصرف فيها

المقصود برواية الحديث بالمعنى

" الرواية للحديث بالمعنى أي روايته بمعناه بعبارة من عند الراوي[2] وهكذا بيّن الإمام الصنعاني في كتابه .

والرواية بالمعنى هي إذا نسي الراوي ألفاظ الحديث كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم و لم يحفظها في ذهنه حفظاً جيدا ولكنه يعرف ويحفظ معنى الحديث ثم يروي هذا الحديث بألفاظ من عنده و لا يغير معنى الألفاظ يعني يأتي بالألفاظ الجديدة للرادفة. وهذا ما فعله الصحابة الذين اهتموا بالحفظ ولكنهم إذا عجزوا من هذاأي بنفس الألفاظ سألوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرواية بالمعنى فجوّز الرسول صلى الله عليه وسلم بشرط أن لايحرموا حلالا ولا يحلوا حراما.اما التابعون والذين جاءوا بعدهم اتبعوهم منهجهم .والدليل على ذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أرسل أيّ رسول إلى للملوك فأمر رسوله أن يبلغ تلك الرسالة النبوية وكان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم بلّغهم بلغتهم الأعجمية وهذه الترجمة تدل على الرواية بالمعنى وللترجم بيّن لهم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعنى لا بلفظه

ما اتفق عليه العلماء في الرواية باللفظ والمعنى

اتفق العلماء على عدم رواية الحديث بالمعنى بغير العالِم والمبتدئ ومن لم يمهر في العلم وذكر العلماء هذا الاتفاق في مواضع كثيرة

1- قال الإمام السيوطي " إن لم يكن عالما بألفاظ ومقاصدها خبيرا بما يحيل معانيها لم تجز له الرواية بالمعنى بلا خلاف بل يتعين اللفظ الذي سمعه"[3]

لاخلاف بين العلماء في أن الجاهل والمبتدئ ومن لم يمهر في العلم ولا يعرف تقديم الألفاظ وترتيب الجمل وفهم للعاني يجب عليه أن لايروي ولايحكي حديثا إلا على اللفظ الذي سمعه وأنه حرام عليه التعبير بغير لفظه للسوع إذ جميع ما يفعله من ذلك تحكم بالجهالة وتصرف على غير حقيقة في أصول الشريعة وتقول على الله ورسوله[4] وهوماذكر العلماء في كتبهم في مواضع كثيرة وأيضا إتفق العلماء على أن الراوي لايستطيع أن يروي أو يغير ألفاظ بطون الكتب أو مصنفات أو يثبت بدلها فيها لفظا آخر بمعناه

" ثم إن هذا الخلاف لا نراه جاريا ولا اجراح الناس فيما نعلم فيما تضمنته بطون الكتب فليس لأحد أن يغير لفظ شئ من كتاب مصنف ويثبت بدله فيه لفظا آخر بمعنا فان الرواية بالمعنى رخص فيها من رخص لما كان عليهم في ضبط الألفاظ والجمود عليها من الجرح

والنصب وذلك غير موجود فيما اشتملت عليه بطون الأوراق والكتب ولأنه ان ملك تغيير اللفظ فليس يملك تغيير تصنيف غيره [5]

واتفق العلماء على عدم الرواية بالمعنى في الألفاظ التي تتعلق بها العبارة والإعجاز

وصرح العلماء أن الرواية بالمعنى في هذه الألفاظ لاتجوز أبدا لأن الرواية بالمعنى تغيّر للمقصود

بيّن الغزالي في كتابه " للنخول " " إن الألفاظ منقسمة إلى : ما يتميز بخاصية الإعجاز وهو ألفاظ القرآن ولا بد من نقلهاإذا الإعجاز بها يتعلق وما لا إعجاز فيه ينقسم إلى : ما يتعلق به تعبد لا بد من قراءته كالألفاظ كذلك يجوز تغييره بشرط أن يكون الناقل على ثبت من بقية المعنى بتمامه." [6] وأيضا قال صاحب الكفاية

" إن الشرع قد ورد بأشياء كثيرة قصد بين الإتيان باللفظ والمعنى جميعا نحو التكبير والتشهد والآذان والشهادة وإذا كان كذلك لم ينكر أن يكون المطلوب بالحديث لفظه بعينه ومعناه جميعا [7] واتفق العلماء على الرواية بالمعنى من اللغة العربية إلى أيّ لغة أخرى العجميين. وجوز العلماء الترجمة وعليه الإجماع والاتفاق .

" لما حصل الإتفاق على إباحة الترجمة في حديث رسول الله وأوامره ونواهيه والأخبار عن حجة دينه وتفصيله وجب كذلك جوازروايته على للمعنى باللفظ العربي الذي هو أقرب إلى لفظ النبي صلى الله عليه وسلم من الأعجمي فلايجدون لذلك مدفعاً "[8]

إن هذا الإتفاق أي برواية المعنى نرى عند جميع العلماء والمحدثين والأصولين

" هل تجوز له الرواية بالمعنى ؟ فالأكثر على الجواز لجواز رواية الحديث بالعجمية للعجم فانه جائز بالاتفاق وهو رواية بالمعنى [9]

ما اختلف فيه العلماء من الرواية باللفظ والمعنى وآراهم في ذلك

اختلف العلماء في رواية الحديث بالمعنى فمنهم من منعها ومنهم من جوزّها وأيضا فيه أقوال وآراء كثيرة كما يلي

منعها طائفة من أصحاب الحديث والفقه والأصول منهم : ابن سيرين ، عبد الله بن عمر ،ثعلب أحمدبن يحى وأبوبكر الرازي .

" أوجب المحدثون نقل ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهها وغالوا حتى منعوا ابدال اسم الله تعالى باسم آخر من اسماء الله تمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم [10]

شدّد كثير من السلف وأهل التحري من المحدثين والفقهاء فمنعوا الرواية بالمعنى

إلا على لفظه نفسه :

وجاء هولاء العلماء بأدلة كثيرة من السنة ومن أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم .

ومنهم من جوزّ الرواية بالمعنى وهو الخطيب البغدادي

قال : "أخبرنا أبوبكر البرقاني قال انا محمد بن عبد الله بن مخير قال انا الحسن ابن إدريس قال ثنا ابن عمار قال ثنا معاذ العنبري القاضي عن ابن عون قال : كان الحسن والشعبي وإبراهيم يحدثون بالمعاني وكان القاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وابن سيرين يحدثون كما سمعوا " [11]

و جاءوا بحديث عن زيد بن ثابت " نضّرالله إمرءا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع ورب حامل فقه إلى من هو افقه منه "[12]

هولاء العلماء يرون أن للتأخر ربما استنبط من فوائد آية أو خبر ما لم يتنبه له أهل الاعصار السالفة من العلماء فعلموا أنه لا يجب في كل مكان من فوائد اللفظ أن يتنبه له السامع في الحال وإن كان فقيها ذكيا فلو جوزوا النقل بالمعنى فربما حصل التفاوت العظيم مع أن الراوي يظن أنه لا تفاوت وانه لو جاز للراوي تبديل لفظ الرسول بلفظه نفسه كان للراوي الثاني تبديل اللفظ الذي سمعه بلفظ نفسه بل هذا أولى لأن جواز تبديل لفظ الراوي من جواز تبديل لفظ الشارع وكذا في الطبقة الثالثة والرابعة يفضي إلى سقوط الكلام الأول لأن الإنسان وإن اجتهد في تطبيق الترجمة لكن لا ينفك عن تفاوت وإن قلّ فإذا توالت هذا التفاوت كان التفاوت الأخير تفاوتا فاحشا بحيث لايبقى بين الكلام الأخير وبين الأول نوع مناسب.

وأجازها جمهورالسلف والخلف من المحدثين وأصحاب الفقه والأصول منهم الائمة الأربعة لكن إذا قطع الراوي بأداء المعنى :

ثم إن من أجاز الرواية بالمعنى اشترط لها شروطا وهي :

1- أن يكون الراوي عالما بالألفاظ ومقاصدها

" وليرو بالألفاظ من لا يعلم مدلولها وغيره فالمعظم [13]

2- أن يكون الراوي عالما بما يحيل معانيه

3- أن لاتكون الترجمة قاصرة عن الأصل في افادة المعنى .

4- أن لاتكون فيها زيادة ولا نقصان.

5- أن تكون الترجمة للأصل في الجلاء والخفاء لأن الخطاب تارة يقع بالمحكم وتارة بالمتشابه و استأثرالله بعلمها فلايجوزتغييرها عن وضعها.

وجاء العلماء بأدلة مختلفة على جواز الرواية بالمعنى للعالم .

قال الشافعي : أنزل القرآن على سبعة أحرف " فاقرءوا ما تيسر منه " وإذا كان الله برأفته بخلقه أنزل كتابه على سبعة أحرف علمنا منه بأن الكتاب قدنزل لتحمل له قراءتهم وان اختلف لفظهم فيه ما لم يكن اختلافهم احالة معنى كان ما سوى كتاب الله سبحانه أول أن يجوز فيه اختلاف للفظ ويحيل معناه [14]

وأيضا استدل العلماء بإتيان الألفاظ المختلفة في قصة واحدة في عصر الصحابة رواه الطبراني في الكبير : عن عبدالله بن سليمان الليثي قال : قلت : يا رسول الله ! إني اسمع منك الحديث لا استطيع أن أودّيه كما اسمع منك يزيد حرفا أو ينقص حرفا فقال : إذا لم تحلوا حراما و لم تحرموا حلالا واصبتم المعنى فلا بأس . وقال ابن قدامة :

" ولنا الإجماع على جواز شرح الحديث للعجم بلسانهم فإذا أجاز إبدال كلمة عربية بأعجمية ترادفها فبالعربية أولى . وكذلك كان سفراء النبي صلى الله عليه وسلم يبلغونهم أوامره بلغتهم ....أن من روى بالمعنى فقد روي كما سمع ولهذا لايعد كذباً [15]

1- وعندالإمام مالك تجوز الرواية بالمعنى إذا كان غير الأحاديث النبوية .

2- قيل أن الرواية بالمعنى يجوز للصحابة والتابعين فقط وأما غيرهم فلايجوز لهم تبديل اللفظ بالمعنى [16]

3- قيل يجوز الرواية بالمعنى إذا كان اللفظ مرادفا.

4- قيل : ان كان المطلوب بالحديث عملا لم يجز وإن كان المطلوب به علما كالعقائد جاز لأن المعول في العلم على معناه لالفظه "

وذهب آخرون الى جوازها ان أوجب الخبر اعتقادا وإلى منعها ان أوجب عملاً "[17]

5- قال للماوردي :

إن نسى اللفظ جاز ، لأنه تحمل اللفظ والمعنى وعجز عن أداء أحدهما فيلزم أداء الآخر، لاسيما أن تركه قد يكون كتما للأحكام ، فإن لم ينسه لم يجز أن يورده بغيره ، لأن في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم من الفصاحة ما ليس في غيره .

وأخيرا أرى أن جواز الرواية بالمعنى بالشروط وهي:

1- أن يكون الراوي عالما بصيرا

2- أن يكون خبيرا بما يحيل معانيها

"وبذلك يظهر لك أخي القارئ أن أكثر الأحاديث قد وصلت إلينا بمحكم ألفاظها ، وأن بعضها قد روي بالمعنى مع الاحتياط البالغ من أي تغيير يخل بالمعنى الأصلي ، وما عسى أن يكون قد دخل نزراً من الأحاديث بسبب الرواية بالمعنى فهو شيء يسير تنبه له العلماء وبينوه.

فاعلم أن الرواية بالمعنى لم تجن على الدين ، و لم تدخل على النصوص التحريف والتبديل ، كما زعم المستشرقون ومن لفّ لفّهم ، وأن الله الذي تكفل بحفظ كتابه ، قد تكفل بحفظ سنة نبيه من التحريف والتبديل ، وقيض لها في كل عصر من ينفي عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين "[18]

الهوامش

[1] مرواه
[2] - توضيح الأفكار ص -392
[3] - تدريب الراوي ص 98
- منهج النقد ص 201 – نوع 34 – توضيح الأفكار ص 371 – فتح المغيث ص – 49 – التبصرة
[4] في أصول الفقه ص 346
[5] - الباعث الحثيث –ص 159-160 – توضيح الأفكار ج: 2 ص- 373
[6] - المنخول ص – 280 – كتابااللمع ص 52-53
[7] - الكفاية ص 304
[8] - الكفاية ص 304- 305
[9] - توضيح الأفكار ج2 ص-392
[10] - المنخول ص279 – منهج النقد ص 202 - توضيح الأفكار ص 371 – كتاب اللمع ص 52-53
[11] - الكفاية ص 311
[12] - اخرجه الترمذي رقم الحديث 2656
[13] - فتح المغيث ص 48 - الجزء الثالث - التبصرة ص 346 – الالماع ص 178
[14] - تدريب الراوي ج2 ص99
[15] - ابن قدامة وآثاره الأصولية ص 125
[16] - مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصطلاح ص 333
[17] - الباعث الحثيث ص159
[18] - - الموقع - www.as7apcool.com/vb/showthread.php?t=1061